**الشيء بالشيء يُذكر.**

اعتذر من القراء لسبب وجيه وهو ان هذه المقالة،سأتطرق فيها الى تجربة شخصية حصلت معي أثناء مغادرتي مطار بيروت بتاريخ 7/12/2017 متوجهاً الى باريس في رحلة عمل.وقبل ان أسرد ما حصل ،أود أن أصارح الجميع بأنني عند المغادرة،يتولى أحد عناصر قوى الأمن الداخلي تسهيل معاملات السفر،كوني كنت رئيس أركان سابق لهذه المؤسسة العريقة التي كان لي شرف الخدمة فيها سحابة تسعة وثلاثين سنة.لكن أود التوضيح، لو انه في مطار بيروت يوجد خط مستقل لركاب الدرجة الأولى ورجال الأعمال،كما هو مُعتمد في كل مطارات العالم،لكنت أستغنيت عن تلك المساعدة،والتي تنتهي،بناء لطلبي، قبل آخر نقطة تفتيش الكتروني،التي تسبق الدخول الى الطائرة،بحيث أجتاز لوحدي - أو مع زوجتي - تلك النقطة دون مرافقة معي،وفي حال انطلقت صفارة الانذار أخضع للتفتيش من قبل العنصر المولج بتلك المهمة،حيث أُصرُّ عليه بالتفتيش اذا عرفني،لأنني لا أريد ان يكون ورائي أي مسافر أجنبي،قد ينتابه الخوف من عدم تفتيشي، بالرغم من سماعه صوت الآلة،أو قد ينقل الواقع الى الخارج،إذ يكفينا ما يُنقل عن لبنان من مساوىْ. المهم في الحادثة أنه أثناء رفع يدي للتفتيش - كون الماكينة أصدرت صوتاً - صودف وجود صديق لي مسافر أيضاً من زغرتا - يجتاز الماكينة الثانية – فصرخ بصوت عالٍ ولو "الجنرالية بيتفتشوا" وعندما ذهل عنصر قوى الأمن الذي كان يقوم بتفتيشي الجسدي،أراد التراجع،فقلت له تابع تفتيشك. وهنا التفت الى هذا الصديق – الذي اتحفظ على اسمه – وقلت له: انا لا أريد أي معاملة مُميزة في التدابير الأمنية،وذلك لكي يكون الأجنبي مرتاحاً لتلك التدابير،وأردفت بالقول،ولأنني لا أريد تكرار تجربة أحد الأعلاميين الذي قامت قيامته وعلا صراخه خلال شهر آب الماضي،كونه رفض أن يخضع للتفتيش.ولأن الشيء بالشيء يُذكر،ولأنني كنت يومها قد خضعت قبل ذلك الاعلامي للتفتيش،وتوجهت الى باب الطائرة للدخول اليها،فسمعت الصراخ من بعدي،وقد علمت لاحقاً من سؤالي لأحد العناصر، عن سبب الصراخ، فأبلغني وفي نفسه غصّة، بأن الصراخ،كان بسبب رفض الأعلامي – فلان الفلاني – الخضوع الى التفتيش، حيث أعلِمَ فيما بعد بأنك قد سبقته بدقائق معدودة وخضعت للتفتيش،ورغم ذلك بقي على عنجهيته،رغم تدخل مسؤولين في ذاك الحين لتسوية القضية. أكرر أعتذاري من القارىء،وأقول له ،لم أتطرق لحادثة الاعلامي في مقالاتي السابقة،لأن القضية لا تغدو عن كونها ينطبق عليها قول المثل "رحم الله امرءٍ عرف حدّه فتوقف" كون مطار رفيق الحريري الدولي هو بوابة لبنان،فلنحافظ على صورة هذه البوابة،ولنتخلىّ قليلاً عن فوقيتنا وعنجهيتنا،ولنقتنع بأن عنصر قوى الأمن الذي يقوم بواجب تفتيش المسافرين،إنما يقوم بذلك لتأمين سلامة كل مسافر منهم،بالاضافة الى كونه يطبق القوانين وتعليمات منظمة "الاياتا" المتعلقة بسلامة الطيران المدني،وأقول بكل تواضع عندما يخضع شخص مثلي للتفتيش،فهذا برهان قاطع يُقدّم للجميع على ان سلامة المسافرين،هي فوق كل أعتبار وظيفي أو مهني أو شخصي،والذي يعتبر نفسه فوق التفتيش فليلجأ من خلال معارفه الى تأمين فتح صالون الشرف (الشرقي) له،عندها لا يخضع للتفتيش،و لا يمر أمام المسافرين ومن كل الجنسيات،دون تفتيش،لأن في ذلك إساءة لسمعة لبنان التي هي فوق كل الاعتبارات وكل المواقع.

**العميد (اللواء) الدكتور أمين عاطف صليبا.**

**استاذ جامعي ومحامٍ.**